التسديد لفهم التوحيد

ثلاثون درسًا في التوحيد

تأليف

عبد الله بن سليمان آل مهنا

التسديد لفهم التوحيد

ثلاثون درسًا في التوحيد

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥م

التسديد لفهم التوحيد

ثلاثون درسًا في التوحيد

تأليف

عبد الله بن سليمان آل مهنا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه،

أما بعد:

فهذه دروس مختصرة في التوحيد، ينتفع بها إمام المسجد في تعليم المصلين، والمعلّم في مدرسته، ورب الأسرة مع عائلته، والواعظ في منبره.

وضعتها علىٰ هيئة دروس قصيرة بحيث لا يمل منها القارئ والمستمع، سائلًا المولىٰ ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وبالله التوفيق.

(١)

تمهيد

سأبين إن شاء الله في هذه الدروس بعض الأمور التي تنافي التوحيد أو تنافي كماله الواجب

فإن الضد يظهر حسنَه الضدُّ

وبضدها تتبين الأشياءُ

ومن علم الباطل استطاع الحذر منه، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

وفي هذا التمهيد أبين معنىٰ قول أهل العلم: «هذا الفعل ينافي التوحيد»، وقولهم: «ينافي كماله الواجب».

فقولهم: «ينافي التوحيد»، أي: لا يبقىٰ لمن فعله شيء من التوحيد، فهو يخرج من التوحيد إلىٰ الشرك أو الكفر، مثاله: دعاء غير الله، شرك ينافي التوحيد.

وقولهم: «ينافي كماله الواجب» أي: أنه وقع في الشرك الأصغر، فهو عمل محرّم، لكنه لا يخرج فاعله من التوحيد، فيبقىٰ معه توحيد، ولكنه ناقص بسبب فعله الذي فعل

أو قوله، مثاله: الحلف بغير الله، محرم وشرك أصغر، لكنه لا يخرج من التوحيد.

وقبل الشروع في المقصود أبيّن معنىٰ **(لا إله إلا الله)** هذه الكلمة الطيّبة التي أرسلت بها الرسل وأنزلت بها الكتب.

فمعناها: لا معبود بحق إلا الله، فإذا شهدت بها فمعنىٰ ذلك أنك معتقد معناها، وهو إخلاص العبادة لله تعالىٰ والبراءة من الشرك، وأركانها اثنان: النفي في قول (لا إله) والإثبات في قوله (إلا الله) فإذا قلت: (لا إله) فمعناه أنك تنفي ولا تؤمن بأي إله يعبد، ولا يكفي هذا النفي حتىٰ تضيف إليه (إلا الله) أي أنك تؤمن وتثبت الألوهية لله تعالىٰ وحده، وهذا هو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾.

نسأل الله أن يتولانا جميعًا برحمته، ويهدينا لصالح القول والعمل، إنه سميع مجيب.

(٢)

التوكّل على الله

التوكّل علىٰ الله هو اعتماد القلب عليه وتفويض الأمور إليه، فلا يُرجىٰ سواه ولا يُقصد إلا إياه.

والتوكّل علىٰ الله من أعلىٰ مقامات التوحيد، وجعله اللّه شرطًا في الإيمان، فقال تعالىٰ: ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يُونس: ٨٤].

والتوكّل علىٰ اللّه من صفات المؤمنين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفَال: ٢].

ومن يتوكّل علىٰ الله فإن الله حسبه أي: كافيه فلا يحتاج معه إلىٰ أحد.

قال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفَال: ٦٤].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطّلَاق: ٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذىٰ لا بد منه، كالحر والبرد والجوع والعطش». اهـ.

والتوكل علىٰ غير الله في طلب النصر والرزق والحفظ شرك أكبر، فإن هذه الأمور مما لا يقدر عليها إلا الله.

وهذا يحصل من عُبَّاد القبور، فإنهم يلجؤون إلىٰ الأموات لطلب الحفظ من العدو، ويطلبون منهم النصر علىٰ الأعداء.

- كما قال قائلهم لما غزا التتار دمشق:

يا خائفين من التتر ... لوذوا بقبر أبي عمر

لوذوا بقبر أبي عمر ... ينجيكموا من الضرر

نعوذ بالله من هذا الشرك.

والوكالة الجائزة هي أن توكل الإنسان في قضاء أمر مقدور عليه، فهذا توكيل لا توكُّل.

ولا يتم التوكُّل علىٰ الله إلا بفعل ما أمر به من الأسباب، قال النبي ﷺ: «**لو أنكم تتوكَّلون علىٰ اللّه حق**

توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا»(١) فذكر أنها تغدو وتروح.

وكان أهل اليمن يحجّون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكّلون، فإذا جاءوا مكة سألوا الناس، فأنزل اللّه ﷻ: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وجاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: ناقتي أعْقِلُها أو أتوكَّل؟ قال: «**اعقلها وتوكّل**»(٢) فأمره بفعل السبب مع اعتماد القلب علىٰ اللّه في حفظ ناقته.

(١) أخرجه أحمد (٢٠٥).
(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٨٦).

(٣)

من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

قضىٰ اللّه بحكمته وعدْله أن يبتلي النوع الإنساني بالأوامر والنواهي والمصائب التي قدرها عليهم.

وأمرنا تعالىٰ بالصبر علىٰ الأقدار المؤلمة من الفقر، والأمراض، والحوادث والموت.

فقال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧].

ووعد الصابرين بالثواب الجزيل فقال في محكم التنزيل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال النبي ﷺ: «**والصبر ضياء**»[(١)].

وقال النبي ﷺ: «**ما أعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر**»[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٦٩) ومسلم (١٠٥٣).

والصبر المأمور به ثلاثة أنواع:

١- صبر علىٰ طاعة الله.

٢- وصبر عن معصية الله.

٣- وصبر علىٰ أقدار الله المؤلمة.

والصبر علىٰ أقدار الله معناه:

حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عما حرم الله.

وإذا أصيب الإنسان بمصيبة فعليه أن يصبر، والصبر واجب، والرضىٰ بها مستحب، وهو منزلة عالية في الإيمان.

ومما ينافي الصبر:

١- ضرب الخدود وشق الجيوب والنياحة.

قال ﷺ: «**ليس منّا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوىٰ الجاهلية**»[1].

وقال ﷺ: «**اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة علىٰ الميت**»[2].

(١) أخرجه البخاري (١٢٩٤) ومسلم (١٠٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٢١).

ومعنىٰ النياحة:

أي رفع الصوت بالندب بتعديد شمائل الميت.

أما البكاء بدون رفع صوت فليس من المنهي عنه.

٢- وبرئ ﷺ من الحالقة، وهي التي تحلق رأسها لأجل المصيبة، والصالقة، وهي التي ترفع صوتها بالبكاء، والشاقّة، وهي التي تشق ثوبها تعبيرًا عن الحزن علىٰ الميت.

وبراءته ﷺ من هؤلاء تدل علىٰ أن عملهم من كبائر الذنوب.

ويشرع للمؤمن إذا وقعت له مصيبة أن يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها.

ويسن تعزية المصاب وقول: أحسن اللّه عزاءك، عظم اللّه أجرك، جبر اللّه مصيبتك، غفر اللّه لميتك.

ويسن صنع الطعام لأهل الميت تخفيفًا عليهم، وجبرًا لمصابهم، فقد قال ﷺ: «**اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم ما يشغلهم**»(١).

ومن البدع بناء الخيام واجتماع الناس فيها للتعزية وصنع الطعام للمعزين.

(١) أخرجه أبو داود (٣١٣٢).

ويعزىٰ المصاب في أي مكان، في بيته أو في المسجد أو في مقر عمله ونحو ذلك.

ولا مانع أن يجتمع أولياء الميت في بيت أحدهم تخفيفًا علىٰ المعزين، بدون مظاهر نياحة.

(٤)

الحب في الإسلام

محبة الله:

هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون وإلىٰ عملها شمر السابقون وعليها تفانىٰ المحبون، وهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العين.

وهي أصل دين الإسلام الذي يدور عليه قطب رحاها فبكمالها يكمل الإيمان وبنقصها ينقص توحيد الإنسان.

وفي دعاء النبي ﷺ: «**وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلىٰ حبك**»[(١)].

ومحبة الله أشرف العبادات وهي المحبة التي تستلزم العبودية والذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة وإيثاره علىٰ غيره جلَّ جلاله.

وهذه المحبة بهذا الوصف لا تصلح إلا لله تعالىٰ، ومن صرف شيئًا منها لغير الله فقد أشرك.

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٣٥)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

وقد ذكر الله من شرك المشركين محبة أندادهم محبة مساوية لمحبة الله، فقال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] أي يساوونهم بالله في المحبة والتعظيم، كما يفعلونه مع أصنامهم وأوثانهم من الصالحين وغيرهم، فيعبدونهم عبادة حب وذل وخضوع لا تصلح إلا لله تعالىٰ، ولهذا يقولون لأندادهم وهم في النار: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧، ٩٨] أي في الحب والعبادة.

والمحبة الصادقة لله تستلزم تقديم محبوب الله تعالىٰ علىٰ محبوبات النفس إذا تعارضت.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

والمحبة الصادقة لله تعالىٰ تستلزم اتباع محمد ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

والمحبة الصادقة لله تعالىٰ تستلزم تقديم محبة الرسول ﷺ علىٰ كل شيء حتىٰ علىٰ النفس، قال ﷺ:

«لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»[١].

وهذا يستلزم تقديم سنته ﷺ علىٰ قول كل أحد مهما كان معظمًا.

والمحبة الصادقة تستلزم محبة الإيمان والمؤمنين، وكراهة الكفر والكافرين، قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

والإسلام لا يمنع من المشاعر الإنسانية والمحبة الطبيعية، فقد كان النبي ﷺ يحب الحلواء والعسل ويحب نساءه وأحبهن إليه عائشة رضي الله عنها.

- ومحبة الوالدين والأولاد محبة طبيعية فطرية.
- ومحبة الأصدقاء وزملاء العمل من المسلمين محبة طبيعية.
- ومحبة الجائع للطعام والظمآن للماء محبة طبيعية لا تؤثر في التوحيد.

---

(١) أخرجه البخاري (١٧).

- ومحبة المال والوطن محبة فطرية طبيعية لا تؤثر في التوحيد ما لم تقدم علىٰ محبة الله عند التعارض.
- وأوثق عرىٰ الإيمان الحب في الله والبغض في الله.
- والمتحابون بجلال الله علىٰ منابر من نور يوم القيامة.

(٥)

الخوف في الإسلام

الخوف من الله من أفضل مقامات الدين وأجلها، وقد ذكره اللّه تعالىٰ في كتابه عن سادات المقربين من الملائكة والأولياء والصالحين.

قال تعالىٰ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤].

والخوف الذي يعتري الإنسان ثلاثة أقسام:

الأول: خوف شرك:

وهو خوف السر وهو أن يخاف الإنسان من غير اللّه أن يصيبه بما يشاء من مرض أو فقر أو قتل ونحو ذلك بقدرته ومشيئته، وهو الذي كان يعتقده المشركون في آلهتهم،

ويعتقده اليوم عبَّاد القبور فيمن يعتقدون فيهم من الأموات، ولهذا يتقربون إليهم بالدعاء والذبح والنذر خوفًا منهم ورجاء لما عندهم، هكذا يزعمون.

ولو توجهت علىٰ أحدهم يمين بالله بذلها وهو كاذب، وإن كانت اليمين بصاحب القبر ممن يعتقد فيه لم يحلف، وما ذاك إلا لأن المدفون في التراب أخوف عنده من الله، والعياذ بالله.

وهذا القسم من الخوف شرك أكبر يخرج صاحبه من ملة الإسلام والعياذ بالله.

الثاني: الخوف الطبيعي:

وهو أن يخاف الإنسان من عدو أو سبُع ونحوه، فهذا غير مذموم، وهو الذي ذكره اللّه تعالىٰ عن موسىٰ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١].

الثالث: أن يترك الإنسان ما أوجب الله عليه من طاعة الله والاحتساب خوفًا من الناس، فهذا محرم:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] أي يخوفكم بأوليائه ويوهمكم أنهم سيقطعون رزقكم وأنهم ذوو بأس وشدة.

الرابع: خوف وعيد الله الذي توعد به العصاة:

وهو الذي قال الله فيه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤].

وقال فيه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦].

وهذا الخوف من أعلىٰ مراتب الإيمان، وهو الذي يحجز المسلم عن ارتكاب المعاصي، وهو والرجاء قرينان، فلا نصل إلىٰ الله إلا بهما، فالخوف يمنع من المعاصي، والرجاء يحث علىٰ الطاعات.

- وما زاد عن ذلك فهو غير مُحتاج إليه.

وبالله التوفيق، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.

(٦)

حكم السحر في الإسلام

السحر من نواقض الإسلام، لأن الساحر لا يكون ساحرًا إلا إذا كفر بالله تعالىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

والسحر من أعمال اليهود، قال تعالىٰ عنهم: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] قال عمر رضي الله عنه: «الجبت السحر، والطاغوت الشيطان».

والسحر عزائم ورقىٰ وعقد تؤثر في القلوب والأبدان، فتقتل، وتمرض، وتفرّق بين المرء وزوجه.

ومن تعامل به فليس له في الآخرة من خلاق، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ -أي تعامل به وتعاطاه- ﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي نصيب من رحمة الله.

قال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات .. وذكر منهن: السحر**»(١).

ومعنىٰ الموبقات: المهلكات.

والسحرة كفرة فجرة، لا يتوصّلون لسحرهم إلا بعد الكفر والشرك، فتأمرهم الشياطين بالكفر لأجل أن يكونوا سحرة فتخدمهم.

ومن ذلك أن يسجدوا للشياطين، أو يهينوا القرآن بإلقائه في الأماكن النجسة، أو يكتبوه بالدم والنجاسات -قاتلهم الله- إلىٰ أشياء خبيثة قذرة يفعلونها تقربًا للشياطين لتخدمهم.

ولهذا حكم السحرة في الإسلام القتل.

فعن جندب مرفوعًا: «**حد الساحر ضربه بالسيف**»(٢).

ويحرم علىٰ المسلم أن يذهب إلىٰ السحرة والكهّان والمشعوذين للعلاج، ولو ادّعىٰ الساحر أنه من المشايخ، كما يدعي ذلك بعض مشايخ الصوفية.

قال ﷺ: «**من أتىٰ عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦١٥).
(٢) أخرجه الترمذي (١٤٦٠) وقال: الصحيح أنه موقوف.
(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣٠).

وقال ﷺ: «**من أتىٰ كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد ﷺ**»(١).

وقرّاء الكف والفنجان والرمالون والذين ينظرون في الأبراج والنجوم كلهم من الكهّان الذين يدّعون علم الغيب.

وسؤالهم سواء بزيارتهم في أماكنهم أو عن طريق الهاتف أو متابعتهم في القنوات الفضائية كلُّه محرّم داخل في الوعيد الذي ورد في الأحاديث المتقدمة.

والغيب لا يعلمه إلا الله، وهو من خصائص ربوبيّة اللّه تعالىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥].

حتىٰ محمد ﷺ في حياته لم يكن يعلم الغيب، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

والواجب علىٰ المسلم التحصن بالأذكار والأوراد الشرعية ليحفظه الله من شر السحرة.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٩٠٤).

ومن ذلك: آية الكرسي وعموم سورة البقرة، والمعوذات.

وينبغي للمسلم أن يكون في بيته كتب الأذكار ويحفظ منها ما يستطيع، ومنها:

١- الأذكار للنووي.

٢- الوابل الصيب لابن القيم.

٣- تحفة الأخيار لابن باز.

٤- حصن المسلم لسعيد بن وهف القحطاني.

رحمهم الله جميعًا.

• ولا تنس الأم تعويذ الأطفال في الصباح والمساء، وإذا تكلم الطفل تحفّظه المعوذات وآية الكرسي وتعلمه التسمية علىٰ كل حال.

نسأل اللّه أن يكفينا شر الأشرار وكيد الفجار، اللهم آمين.

(٧)

النُّشرة، وحكمها

النُّشرة:

هي حل السحر عن المسحور.

وهي نوعان:

١) حلٌّ بسحر مثله.

٢) وحلٌّ بالرقية والتعوذات الشرعية.

فالأول محرم؛ لأنه من عمل الشيطان.

فعن جابر أن رسول اللّه ﷺ سئل عن النشرة، فقال: «**هو من عمل الشيطان**»(١).

والمقصود بهذه النشرة التي في الحديث النشرة المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها، وهي من عمل الشيطان.

ولا يحل السحر بالسحر إلا ساحر، وإتيان السحرة

(١) أخرجه أحمد (١٤١٣٥)، وأبو داود (٣٨٦٨).

وسؤالهم محرّم، لقوله ﷺ: «**من أتىٰ كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد ﷺ**»(١).

ولأن الساحر لا يتوصل إلىٰ حل السحر إلا بالتعامل مع الشياطين، فمن سأله حل السحر فقد أعانه علىٰ الكفر.

والثاني: النشرة بالرقىٰ الشرعية بأسماء الله وكلامه وما أثر عن النبي ﷺ من التعاويذ المشروعة.

فهذا النوع جائز، فقد سئل رسول الله ﷺ عن الرقىٰ؟ فقال «**اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقىٰ ما لم يكن فيه شرك**»(٢).

ومن الرقىٰ التي تبطل السحر بإذن الله:

١) قراءة سورة البقرة فقد قال ﷺ: «**إن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تطيقها البطلة**»(٣) أي السحرة.

٢) ومن ذلك قراءة آية الكرسي وآخر آيتين من سورة البقرة.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٩٠٤).
(٢) أخرجه مسلم (٢٢٠٠/ ٦٤).
(٣) أخرجه مسلم (٨٠٤/ ٢٥٢).

٣) ومن ذلك الرقية بآيات السحر والمعوذات.

فقد رقىٰ جبريل النبي ﷺ بالمعوذات لما سُحر ﷺ.

٤) ومما يعين علىٰ ذلك البحث عن السحر وإتلافه.

٥) ومما يعين علىٰ معرفة السحر أو مَن سحره دعاءُ اللّه تعالىٰ، فقد دعا النبي ﷺ حتىٰ أعلمه اللّه بالسحر، كما قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: حتىٰ إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنّه دعا ودعا ثم قال: «**يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه**»[(١)].

ومما يحفظ الله به المؤمن من السحر:

١) قراءة القرآن وخاصة سورة البقرة.

٢) والمحافظة علىٰ أذكار الصباح والمساء.

٣) والتصبح بسبع تمرات وإذا كانت من تمر عجوة المدينة فهو أفضل.

٤) قول: (لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير). مائة مرة في الصباح ومثلها في المساء.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٤٣/٢١٨٩).

علامات الساحر:

حتىٰ تعرف الفرق بين الساحر والذي يرقي بالرقية الشرعية، فإن للساحر علامات يعرف بها، فمن ذلك:

- أنه فاسق في مظهره وسلوكه.
- أنه قذر في وجهه وملابسه وبيته.
- أنه يطلب شيئًا من أثر المسحور كملابسه الداخلية أو عمامته أو طاقيته ونحو ذلك.
- أنه يأمر المريض بذبح حيوان أو طير له مواصفات معينة كأن يكون أسود خالص السواد، في مكان معين بعد غروب الشمس، وهو وقت انتشار الشياطين، ولا يسمي مع الذبح.
- ومن علاماته أنه يتمتم بالرقية بشيء لا يفهمه المريض وهو استغاثته بالشياطين، وقد يكتب له رقية فيها طلاسم وأشياء لا تُفهم وقد يكتب معها شيئًا من القرآن للتمويه علىٰ الناس.

فليحذر المؤمن من السحرة واللجوء إليهم، وليتضرع إلىٰ الله تعالىٰ بطلب العافية.

للفائدة:

- راجع كتاب: زاد المعاد لابن القيم، فصل في هديه ﷺ في علاج السحر.
- وكتاب: الصارم البتار، للشيخ: وحيد عبد السلام بالي.

(٨)

الشفاعة

تعلق المشركون قديمًا في شركهم بأذيال الشفاعة، كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٨].

ولكن الله تعالىٰ قطع أطماع المشركين من هذه الشفاعة وأخبر أنها شرك، ونزه نفسه عنه، ونفىٰ أن يكون للخلق من دونه ولي أو شفيع.

والله تعالىٰ لا يحتاج إلىٰ من يعينه علىٰ إيصال حاجات الخلق، فهو تعالىٰ يعلم كل الحاجات علىٰ اختلاف اللغات والأصوات.

والله تعالىٰ شَرط لقبول الشفاعة شرطين لا يتحققان في الدنيا:

١) الإذن للشافع أن يشفع.

٢) الرضا عن المشفوع له.

قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩].

لهذا فإن دعاء الأنبياء والأولياء والصالحين بحجة نيل شفاعتهم وبركتهم كمثل عمل المشركين الأولين، ومثله طلب الشفاعة الآن من النبي ﷺ، هو من الشفاعة الباطلة، لأن شروط الشفاعة لم تتحقق.

فالإذن من الله لم يتحقق للنبي ﷺ حيث إنه قد مات ﷺ وانقطعت صلته بالوحي.

والثاني أن الله لا يرضىٰ عمل المشفوع له حيث دعا غير الله.

فإن الله لا يرضىٰ الشرك.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧].

فمن دعا النبي ﷺ أو أحدًا من آل البيت أو أحدًا من الأولياء يطلب شفاعتهم فإن هذا الطلب من جنس ما كان يفعله المشركون الأولون، وهو شرك، وشفاعة باطلة منفية.

وقد تلاعب الشيطان بكثير من الخلق يريد قطع صلتهم بالله، حيث أوهمهم بضرورة اتخاذ شفعاء ووسطاء إلىٰ الله،

مع أن الله قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ [غافر: ٦٠]، فأمر بدعائه بدون واسطة.

ومن أراد شفاعة محمد ﷺ فليطلبها من الله وليس من محمد ﷺ، لأن الشفاعة ملك لله تعالىٰ ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ [الزمر: ٤٤].

فتقول: اللهم ارزقني شفاعة محمد ﷺ.

أو: اللهم شفع فيَّ نبيك محمدًا ﷺ.

وهذه الشفاعة تكون يوم القيامة، ومن أسباب الحصول عليها:

- الإخلاص في توحيد الله وعدم الإشراك به، قال أبو هريرة رضي الله عنه: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: (لقد ظننت -يا أبا هريرة- أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك علىٰ الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله، خالصًا من قلبه، أو نفسه)(١).

- متابعة المؤذن ثم الصلاة علىٰ النبي ﷺ، ثم قول: (**اللهم رب هذه الدعوة التامة** ...) فعن جابر بن عبد الله:

(١) أخرجه البخاري (٩٩).

أن رسول الله ﷺ قال: (من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة)(١).

(١) أخرجه البخاري (٥٨٩).

(٩)

من الشرك لبس الحلقة والخيط والأسورة لرفع المرض أو دفع العين

يلبس بعض الناس خيوطًا في أيديهم أو يعلقونها في رقابهم.

أو يضعون ما يسمىٰ العين الزرقاء علىٰ سياراتهم للمنع من العين -زعموا-.

وبعضهم يعلق حذاءً.

وبعضهم يضع علىٰ باب بيته صور عقارب أو سلاحف إلىٰ أشياء أخرىٰ، يظنون أنها تحفظهم من الشياطين أو تمنع عنهم العين ونحو ذلك.

وبعض الشباب يلبسون أسورة يزعمون أنها تعطيهم طاقة ونشاطًا.

وهذا كلُّه من ضعف الإيمان بالله وضعف التوكّل عليه، وهو عمل محرّم، وشرك بالله، نسأل الله العافية.

وهل يَظُنّ من له مُسكة من عقل أن هذه التوافه تحفظه من العين والمس وما إلىٰ ذلك، أو تمنحه طاقة؟

لكنّها رواسب جاهلية تناقلها الناس، يجب أن تزول.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٨] الآية.

فالذين يعلقون هذه الأشياء هم في الحقيقة يطلبون منها ما لا تملك ولا تخلق، ويتركون من يملك النفع والضر وهو الله تعالىٰ.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه **«أن النبي ﷺ رأىٰ رجلًا في يده حلقة من صفر، فقال: (ما هذه؟) قال: من الواهنة، فقال: (انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحتَ أبدًا»**(١).

فهذا الرجل علق في يده حلقة من صفر -وهو نوع من المعادن- يريد أن ترفع هذه الحلقة مرضًا يقال له: الواهنة، فنهاه النبي ﷺ وحذره أنه لا يفلح لو مات وهي عليه فدل علىٰ تحريم هذا الفعل.

(١) أخرجه أحمد (٢٠٠٠٠)، وابن ماجه (٣٥٣١).

هل تعليق هذه الأشياء من الشرك؟

نعم، إن اعتقد أنها تستقل بالنفع أو دفع الضر من دون الله، فهذا من الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام.

وإن لم يعتقد ذلك، لكنه ظن أنها سبب في النفع ودفع الضر فهذا من الشرك الأصغر، والشرك الأصغر أعظم من الكبائر.

(١٠)

تعليق التمائم والحروز

التمائم نوعان:

١) من القرآن.

٢) من غير القرآن.

قال النبي ﷺ: «**إِن الرقىٰ والتمائم والتولة شرك**»[(١)].

وهي أشياء يصنعها بعض الرقاة أو السحرة يزعمون أنها تحمي من العين.

فإن كان المعلَّق مكتوبًا فيه طلاسم شركيّة وتعوّذات بالشياطين فلا شك أنها محرمة، ولبسها شرك، نسأل الله العافية.

وإن كان المعلق فيه قرآن فقط، فهو محرّم أيضًا، لعموم الحديث المتقدم، ولأن تعليقها سبب لامتهانها، فقد تسقط

(١) أخرجه أحمد (٣٦١٥) وأبو داود (٥٢٠٨).

من الطفل في الأرض وفيها كلام الله! أو يدخل بها مكان قضاء الحاجة وفيها كلام الله تعالىٰ.

وقد يتعلّق الطفل بها وهو لا يدري غالبًا عما بداخلها، فيعتقد أن الحفظ بسبب هذه الجلود والخرق!

فعن عبد الله بن عُكيم مرفوعًا: «**من تعلق شيئًا وكل إليه**»(١).

ومعنىٰ الحديث أن من تعلق بشيء من هذه الأشياء تركه الله ووكله إلىٰ ما تعلَّق به.

وفي الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسولًا «**ألا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت**»(٢).

فدل علىٰ أنه يحرم تعليق القلائد علىٰ الحيوانات لدفع العين ونحوها، ويجب قطعها والتعلق بالله تعالىٰ.

- **ما هو البديل لهذه التمائم؟**

- البديل هو التحرز بالأذكار الشرعية، ومنها آية الكرسي والمعوذات وغيرها من الأذكار والأحراز الشرعية.

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٧٨١) والترمذي (٢٠٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٥) ومسلم (٢١١٥).

وراجع في هذا كتاب الأذكار للنووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكتاب الوابل الصيب لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكتاب تحفة الأخيار للشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكتاب حصن المسلم للشيخ سعيد بن وهف القحطاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

واترك كتاب [دلائل الخيرات] للجزولي، لأن فيه مخالفات وبدعًا.

(١١)

الاستعاذة بغير الله

الاستعاذة:

هي الالتجاء والاعتصام والتحرز.

وحقيقتها:

الهرب من شيء تخافه إلىٰ من يعصمك منه.

فالعائذ بالله قد هرب مما يؤذيه أو يهلكه إلىٰ ربه ومالكه.

فتبين بهذا أن الاستعاذة بالله عبادة له تعالىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فُصِّلَت: ٣٦].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفَلَق: ١].

فإذا كان الله تعالىٰ هو ربنا ومالكنا وإلهنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه ولا ملجأ لنا منه إلا إليه.

ولهذا أمر الله تعالىٰ بالاستعاذة واللجوء إليه في الشدائد في الأمور التي لا يقدر عليها إلا هو تعالىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

ومما كان عليه المشركون الأولون أنهم يستعيذون بالجن من بعضهم، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

قال مجاهد: كانوا يقولون إذا هبطوا واديًا: نعوذ بعظيم هذا الوادي، فزادوهم رهقًا.

قال: زادوا الكفار طغيانًا.

وأرشد النبي ﷺ من نزل منزلًا أن يقول: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**»(١).

وقد أجمع العلماء علىٰ أنه لا تجوز الاستعاذة بغير الله، كالاستعاذة بالشياطين والمقبورين.

فإذا كانت الاستعاذة بالله وكلماته عبادة وتوحيدًا لله تعالىٰ فإن الاستعاذة بغيره فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك بالله.

كالاستعاذة بالجن والاستعاذة بالأموات من عدو ونحوه.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٨٠).

وقد كانوا في زمان الجهل إذا طُلب إنسان فعاذ بقبر الولي فلان كف الطالب عن التعرض له بالأذىٰ لأنه دخل في حمىٰ الشيخ، وعاذ به، فمن أراده بسوء تعرض لأذىٰ من الولي، حسب اعتقادهم الفاسد، وحسب ما قام بقلوبهم من الاعتقاد في الأموات أنهم ينفعون أو يضرون.

والاستعاذة بالرسول ﷺ بعد موته من هذا النوع.

ولهذا انحرف بهذا المعنىٰ بعض المادحين لرسول الله ﷺ، كما يقول البوصيري في قصيدته:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العممِ

فنفىٰ أن يكون له ملاذٌ إذا حلت الحوادث إلا النبي ﷺ، هكذا بأسلوب الحصر، وليس ذلك إلا لله تعالىٰ وحده لا شريك له، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو تعالىٰ.

ومحمد ﷺ يقول عن نفسه كما ذكره الله: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

فإذا كان ﷺ لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا في حياته، فكيف يملكه لغيره بعد مماته!!

وقال البوصيري أيضًا:

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي
فضلًا وإلا فقل يا زلة القدمِ

ففي هذا البيت والذي قبله إعراض عن الخالق تعالىٰ، واعتماد علىٰ المخلوق في حوادث الدنيا والآخرة.

وقد أتىٰ هذا الشاعر بدعاء الرسول ﷺ والاستعاذة به بصيغة الشرط، كما قال نوح عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].

نعوذ بالله من الشرك وأن ندعو غير الله.

وفي كتاب الله تعالىٰ عن يوم القيامة: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩].

فأي شيء يملكه محمد ﷺ لغيره!! فإن الأمر يومئذٍ لله.

فالمقصود أن الاستعاذة بالله تعالىٰ توحيد وإخلاص، والاستعاذة بغيره فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو الاستعاذة بالجن والأموات والغائبين شرك أكبر والعياذ بالله.

نسأل الله الهداية للجميع..

(١٢)

من الشرك دعاء غير الله

• الدعاء من أجلِّ العبادات، بل هو العبادة كما قال النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»[(١)].

والدعاء نوعان:

١) دعاء عبادة:

وهو عبادة الله بجميع أنواع العبادات من الصلاة والذبح والنذر والصيام والحج . . . وإن لم يكن في ذلك صيغة سؤال وطلب، فالعابد يدعو الله بعمله أن يدخله الجنة وينجيه من النار.

٢) دعاء مسألة:

وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر.

قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

(١) أخرجه أبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٣٥٢٨).

وقال تعالىٰ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤].

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالىٰ: «**من يدعوني فأستجيب له**»(١).

ويجب الإخلاص في الدعاء لله تعالىٰ كما قال تعالىٰ: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ١٤] أي الدعاء.

والإخلاص في الدعاء هو أن يدعىٰ الله تعالىٰ وحده، ولا يشرك معه في الدعاء أحد.

قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦] وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤] فسمىٰ الله دعاءهم شركًا بهم.

والآيات في النهي عن دعاء غير الله أكثر من أن تحصر.

وقد كان أهل الجاهلية يدعون الأنبياء والصالحين ويطلبون شفاعتهم إلىٰ الله، فأخبر الله أن دعاءهم لا يجدي

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٩٤).

شيئًا، فقال تعالىٰ: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٨].

فدعاء غير الله شرك بإجماع المسلمين.

- فمن قال: مدد يا رسول الله.
- أو مدد يا حسين.
- أو مدد يا حصافي.
- أو قال: لله يا عيدروس.
- أو قال: ديروا بالكم معانا يا آل البيت.
- أو قال: نظرة عين يا حسين.
- أو قال: يا شيخ عبد القادر أغثني أو انصرني أو أنا في حسبك.
- أو قال: عبد القادر يا جيلاني من إحسانك لا تنساني.
- فكل هذا دعاءٌ لغير الله، وهو الشرك الأكبر الذي لا يغفر إلا بالتوبة النصوح.

ومن مات مصرًّا عليه فهو خالد مخلَّد في النار، كأبي جهل وأبي لهب وفرعون وهامان وقارون، قال تعالىٰ:

﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المَائِدَة: ٧٢] وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النِّسَاء: ٤٨].

ومن قال: إن هذا توسل بالصالحين، فهو لا يفهم في شرع الله، ولا في لغة العرب شيئًا.

فالتوسل اتخاذ وسيلة تقربك إلىٰ الله، ومن يدعو غير الله فإنه يطلب ممن يدعوه مباشرة ما لا يقدر عليه إلا الله، وهذا هو الشرك.

والأمر بالتوحيد والنهي عن هذا الشرك آكد الأعمال الصالحة، لأن به ينجو الجاهل من الشرك بالله تعالىٰ، وينخلع من ربقة الدجالين الأفاكين، الذين يفسدون عليه دينه ويأكلون أموال الناس بالباطل.

نسأل الله الهداية للجميع.

(١٣)

اتخاذ القبور مساجد

نهىٰ النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد في أدلة كثيرة، منها:

حديث عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا علىٰ قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله**»(١).

فبين النبي ﷺ أن بناء المساجد علىٰ قبور الصالحين من عمل النصارىٰ وليس من عمل المسلمين.

وبين النبي ﷺ أن من يفعل ذلك فهو من شرار الخلق عند الله.

«فهؤلاء جمعوا بين فتنتين: فتنة القبور وفتنة التماثيل»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٤) ومسلم (٥٢٨).

(٢) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان (١/ ٣٣٣).

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزل -أي نزل به ملك الموت- برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له علىٰ وجهه فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: **(لعنة الله علىٰ اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذِّر ما صنعوا، ولولا ذلك أُبرز قبره غير أنه خُشي أن يتخذ مسجدًا**[(١)].

فقد اهتم النبي ﷺ بهذه القضية حتىٰ إنه حذر منها وهو في حال الكرب ونزع الروح مما يدل علىٰ خوفه الشديد علىٰ أمته أن تفعل كما فعلت اليهود والنصارىٰ فتقع في الشرك كما وقعوا.

والحديث يدل علىٰ أن من فعل ذلك فهو ملعون كما لُعنت اليهود والنصارىٰ.

فأين بعض المسلمين هداهم الله من هذه الأحاديث!!

وروىٰ مسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «... **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥) ومسلم (٥٣١).

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٢).

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود مرفوعًا: «**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد**»[(١)].

واتخاذ القبور مساجد الذي هو من كبائر الذنوب ومن ذرائع الشرك نوعان:

١- أن يبنىٰ علىٰ القبور مساجد ويصلىٰ فيها تعظيمًا للمقبور أو طلبًا لبركته، زعموا.

٢- أن يصلىٰ عند القبور ولو لم يُبن مسجد.

وكل هذا من وسائل الشرك بتعظيم المقبورين، كما هو مشاهد مع الأسف، حيث يدخلون خاشعين خاضعين، وربما استقبلوا القبر وصلوا ركعتين، وبعضهم يطوفون بالقبر كما يطاف بالبيت العتيق، وبعضهم يلثم شباك القبر ويتبرك به، وأقلهم من يقرأ الفاتحة علىٰ روح المقبور وهذا من البدع المحدثة.

وقد أجمع العلماء من كافة المذاهب علىٰ النهي عن البناء علىٰ القبور، وتحريمه، ووجوب هدم ما بني عليها من المساجد والقباب.

---

(١) أخرجه أحمد (٣٨٤٤).

والنهي عن اتخاذ القبور مساجد يدل أيضًا علىٰ تحريم الصلاة فيها، ويستثنىٰ من ذلك الصلاة علىٰ الميت لفعله ﷺ.

والنهي عن بناء المساجد علىٰ القبور يدخل فيه من باب أولىٰ بناء القباب والمشاهد علىٰ القبور.

نسأل الله الهداية للجميع.

(١٤)

الموالد في الإسلام

الموالد:

هي ما يقام للأنبياء والأولياء والصالحين في أيام موالدهم من الاحتفالات والاجتماعات والأطعمة ونحوها . . . تعظيمًا لهم، أو إظهارًا لحبهم، أو تبركًا بزمان أو مكان مولدهم، ونحو ذلك من المقاصد.

والمولد قد يكون زمانيًّا وقد يكون مكانيًّا.

والزماني هو الاحتفال بمولد النبي أو الشيخ في توقيت معين.

والمكاني الاحتفال بمولده عند قبره وحوله بزيارته وعمل أعمال المولد المعروفة عند أصحابها.

والموالد كلها بدعة في الإسلام، فإن النبي ﷺ لم يقم لنفسه مولدًا، ولم يقم الصحابة له بعد موته مولدًا، ولم يقمه أبو بكر رضي الله عنه لنفسه، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي رضي الله عنهم جميعًا.

وإذا كانوا لم يعملوا المولد مع حرصهم علىٰ العمل الصالح دل علىٰ أنه ليس من دين الإسلام.

قال الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... فما لم يكن يومئذ دينًا، لا يكون اليوم دينًا».

أي ما لم يكن علىٰ عهد رسول اللّه ﷺ دينًا فليس اليوم بدين؛ لأن الله تعالىٰ أكمل الدين برسول اللّه ﷺ فقال تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ...﴾ [المَائـِدَةِ: ٣] الآية.

وأول من أحدث الموالد العبيديّون الرافضة الذين حكموا مصر في المائة الرابعة، وقبل ذلك لم تكن تُعرف الموالد، لا مولد رسول الله ﷺ، ولا موالد الأولياء والصالحين.

فهل تحب سنة الرافضة العبيديّين أو سنة خير المرسلين؟

ولذا لا تجد للمولد النبوي ولا غيره ذكرًا في كلام الأئمة الأربعة، لأنه لم يكن معروفًا في زمانهم.

قال النبي ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**»[(١)].

(١) رواه أبو داود بإسناد حسن (٢٠٤٢).

فإذا كان النبي ﷺ نهىٰ أن يجعل مكان قبره عيدًا يُجتمع فيه -كما يفعل الآن في موالد الحسين والبدوي والبرعي والعيدروس والشاذلي والشيخ عبد القادر الجيلاني . . . وغيرهم، وما يحصل فيها من الشرك والبدع والرقص واختلاط الجنسين والفساد الأخلاقي . . . إلىٰ آخره -مما لم يعد يخفىٰ علىٰ أحد-، فإنه إذا نهىٰ ﷺ عن إقامة عيد له فالنهي عن إقامة هذه الموالد للذين هم دونه من باب أولىٰ.

ومن مفاسد المولد النبوي وغيره من الموالد أنها أعياد مبتدعة، فإن الإسلام لا يجيز غير عيدين: الفطر والأضحىٰ.

والموالد أعياد زمانية ومكانية.

وليس لأحد أن يخص زمانًا أو مكانًا فيجعله عيدًا، فإن ذلك لله تعالىٰ وحده وليس للخلق، قال تعالىٰ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨] فالله تعالىٰ هو الذي خلق الأزمنة والأمكنة وهو الذي يفضل ويختار بعضها علىٰ بعض.

ومن زعم أن الموالد بدعة حسنة فقد جانب الصواب وأتىٰ بالعجب العجاب، فمن رأىٰ ما يحصل فيها من المنكرات علم أنها ليست بدعة حسنة، بل سيئة، وباطل وزور وضلال.

وليس في الإسلام بدعة حسنة، بل كل بدعة ضلالة، فإن النبي ﷺ كان يقول على المنبر كل جمعة: «... **وكل بدعة ضلالة** ...»(١) و(كل) من ألفاظ العموم، فتفيد أن أي بدعة فهي ضلالة.

فاحذر أخي المسلم من حضور الموالد فإنها منكر وزور وباطل.

وحب النبي ﷺ وحب الأولياء يكون باتباعهم في السنة والحذر من البدعة.

نسأل الله الهداية للجميع.

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧/ ٤٣).

(١٥)

الرياء من الشرك

الرياء:

هو أن يعمل العبد عملًا صالحًا ليراه الناس فيحمدوه عليه، مشتق من الرؤية، لأن المرائي يحب أن يراه الناس.

والرياء من خصال المنافقين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

والواجب علىٰ العبد أن يقصد بعمله وجه اللّه تعالىٰ وإلا لم يقبل عمله ولو كان كثيرًا، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟» قلنا: بلىٰ، قال: «الشرك الخفي، أن يقوم الرجل يصلي فيزيّن صلاته لما يرىٰ من نظر رجل»**(١).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٤).

وإنما كان الرياء أخوف علىٰ الصالحين من المسيح الدجال لخفائه وقوة الداعي إليه، وعسر التخلص منه.

ولكون الشيطان لما عجز عن أن يترك الصالحون العمل أراد أن يفسده عليهم بالرياء.

وفي الحديث القدسي: «**أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**»[(١)].

وإذا دخل المسلم في العمل الصالح مخلصًا لله تعالىٰ ثم طرأت عليه نية الرياء فإن دَفَعها وجاهد الشيطان فهو مأجور علىٰ المجاهدة والدفع.

وإن استرسل مع الرياء حبط العمل الذي قارنه الرياء، وأثم بسببه.

والمرائي ضعيف النفس، فكيف يرائي من لا يملك له ثوابًا ولا عقابًا!

والمرائي كالمسافر الذي يملأ جرابه رملًا، يثقله ولا ينفعه.

والمرائي ينكشف رياؤه للناس، كما قيل:

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥/٤٦).

ثـوب الـريـاء يـشـف عـمـا تـحـتـه
فـإذا اشـتـمـلـت بـه فـإنـك عـاري

والرياء شرك أصغر إذا كان يسيرًا، أما إذا كان كثيرًا فإن المرائي يتحول عمله لغير الله فيكون من الشرك الأكبر.

نسأل اللّه العافية والسلامة.

(١٦)

نسبة النعم لغير الله من الشرك

لما كان الله تعالىٰ هو المنعم علىٰ خلقه بجميع النعم الحسية والمعنوية، كما قال عن نفسه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، وقال ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

كان لزامًا علىٰ العبد أن يعترف بفضل ربه عليه بالنعم فيشكرها، ومن شكرها إضافتها إلىٰ موليها والمنعم بها سبحانه وتعالى.

قال تعالىٰ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣].

قال مجاهد رحمه الله: هو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي.

أي إذا ذُكِّر بنعمة المال نسي المنعم بها وهو الله ونسبها لآبائه الذين ورث المال عنهم.

فسمىٰ اللّٰه تعالىٰ هذا إنكارًا للنعمة.

وقال عون بن عبد الله: يقولون: لولا فلان لم يكن كذا.

فنسبة النعمة لفلان ونسيان اللّه تعالىٰ يعتبر إنكارًا وجحودًا لها .

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو كقولهم: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتىٰ اللصوص، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها (فلان) هذا كله به شرك .

قال ابن عثيمين رحمه الله: «فلا تقل: لولا الله وفلان أنقذني لغرقت، فهذا حرام، ولا يجوز، لأنك جعلت السبب المخلوق مساويًا لخالق السبب، وهذا نوع من الشرك». اهـ.

فمساواة المخلوق بالخالق في نسبة النعم له من الشرك، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، لكنه من الشرك الأصغر، وهو شرك الألفاظ.

ولو قال: لولا اللّه وحده لغرقت، فهذا أكمل، وإن قال: لولا اللّه ثم فلان لغرقت، فإن هذا جائز، لأن (ثم) تفيد الترتيب والتعقيب مع التراخي، فتثبت النعمة لله وتجعل المخلوق بعد الله تعالىٰ.

وخلاصة القول: إنه يجب التأدب مع الله في نسبة النعم إليه.

فإذا قيل لك: كيف نجحت في الاختبار؟ فقل: هذا من فضل الله علي، ولا تقل بجهدي واجتهادي، وإن شئت فقل: هذا بفضل الله ثم باجتهادي.

وإذا شفيت من مرض فلا تقل: هذا بفضل الطبيب فلان، ولكن قل: هذا بفضل الله وحده، وإن شئت فقل: بفضل الله تعالىٰ ثم الطبيب.

وإذا أنقذك الله من حادث سيارة فلا تقل لأني كنت ماهرًا بالقيادة فتصرفت، ولكن قل: الفضل لله وحده.

فالأسباب والمسببات خلقها الله تعالىٰ، فكل شيء بفضل الله تعالىٰ وكرمه.

(١٧)

الحلف بغير الله من الشرك

اعلم أخي المسلم:

أن تحقيق التوحيد لا يتم إلا بالاحتراز من الشرك قليله وكثيره، حتىٰ في الألفاظ، وإن لم يقصد المتكلم بها معنىٰ لا يجوز.

ومن ذلك: الحلف بغير اللّه تعالىٰ.

فإن المقصود بالحلف: تأكيد المحلوف عليه بذكر معظَّمٍ بين الطرفين الحالف والمحلوف له، ولا أعظم من الله تعالىٰ.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «هو أن تقول: والله وحياتكِ يا فلانة، وحياتي»[(١)].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٩).

أي أن الحلف بحياة المخلوق يعتبر من اتخاذ الأنداد مع الله.

قال النبي ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[(١)].

وعن بريدة مرفوعًا: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»[(٢)].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: «**ألا إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»[(٣)].

وفي رواية قال عمر: فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكرًا ولا آثرًا.

قال ابن عبد البر رحمه الله -وهو من كبار علماء المالكية-: «لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقًا»[(٤)].

(١) أخرجه الترمذي وحسّنه (١٥٣٥).
(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٥٣).
(٣) أخرجه البخاري (٦٦٤٦)، ومسلم (٣/١٦٤٦).
(٤) المدونة (١/ ٥٨٤).

والسبب في ذلك أن الحلف بالله توحيد، ولو كان كاذبًا، والحلف بغيره شرك، ولو كان صادقًا.

فحسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق، وسيئة الكذب أسهل من سيئة الشرك.

وفي أثر ابن مسعود المتقدم دليل علىٰ أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر.

والحلف يكون بالله تعالىٰ بأدوات القسم المعروفة: الواو والباء والتاء.

والحلف بغير الله من غير تعظيم للمحلوف به بل شيء درج علىٰ لسان الإنسان كمن يحلف بالكعبة أو بأبيه أو شرفه أو أمانته أو (شواربه) شرك أصغر.

والحلف إذا اقترن به تعظيم المحلوف به كما يفعله عبَّاد القبور إذا طلبت منه اليمين بالله أعطاك ما شئت صادقًا أو كاذبًا، فإذا طلبت منه اليمين بالشيخ أو تربته أو حياته لم يحلف إن كان كاذبًا، فهذا شرك أكبر بلا ريب، لأن المحلوف به عنده أخوف وأجل وأعظم من الله.

ومن الحلف بغير الله: الحلف بالنبي ﷺ كأن يقول: والنبي أني ما فعلت كذا.

وكذلك الحلف بحياة النبي ﷺ، كأن يقول: وحياة النبي . . . وكل هذا محرم لا يجوز، بل هو من الشرك.

ومنه الحلف بحياة الشخص، كأن يقول: وحياتي ما فعلت كذا.

أو الحلف بشرف الأم، كأن يقول: وشرف أمي.

ومنه الحلف بالكعبة، كأن يقول: والكعبة كذا وكذا.

والواجب أن يقول: ورب الكعبة.

ومنه الحلف برأسه، كأن يقول: وراسي ما حصل كذا.

فليحذر الموحّد من الشرك قليله وكثيره.

(١٨)

حكم التشاؤم في الإسلام

لما كان التشاؤم من عقائد أهل الشرك كما ذكر الله تعالىٰ عن فرعون وقومه: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

نهىٰ اللّه تعالىٰ عنه، وبين رسوله ﷺ أنه باب من أبواب الشرك فقال: «**الطيرة شرك، الطيرة شرك**»(١).

والطيرة تشاؤم ببعض الطيور، وغلب ذلك المسمىٰ علىٰ التشاؤم؛ لأن غالب تشاؤم العرب ببعض الطيور كالبومة والغراب.

وكان من جهل العرب أنهم إذا أرادوا عملًا مهمًّا كغزوٍ ونحوه ذهبوا إلىٰ مجامع الطير فاستثاروها، فإن طارت يمنة تيمنوا بها، وإن طارت يسرة تشاءموا بها.

(١) أخرجه أبوداود (٣٩١٠) والترمذي وصححه (١٦١٤).

فجاء الإسلام فأبطل هذا، وأخبر النبي ﷺ أنه شيء نفسي لا حقيقة له في الواقع، كما في حديث معاوية بن الحكم قال: ومنا رجال يتطيرون؟ قال ﷺ: «**ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنَّهم**»(١).

وقد نفىٰ النبي ﷺ الطيرة فقال: «**لا عدوىٰ ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**»(٢).

وكل ما يتشاءم به الناس فهو من مخلوقات الله تعالىٰ لا تأتي بالخير ولا بالشر، وليس لها سعد ولا نحس.

فمن الناس من يتشاءم ببعض الطيور كالبوم والغراب، فإذا وقع علىٰ بيته قال: نعىٰ إليّ نفسي.

ومنهم من يتشاءم ببعض الأزمنة كصفر، وشوّال في عقد النكاح، ويوم الأربعاء من الأسبوع.

ومنهم من يتشاءم ببعض الأرقام، كرقم تسعة عشر، أو عشرة عند الرافضة.

ومنهم من يتشاءم بالأعور والأعرج من الناس، وغيرهم من ذوي العاهات.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٣٧/٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

إلىٰ غير ذلكم مما يختلف باختلاف الأزمان والمجتمعات.

فمن توكل علىٰ الله وتذكر أن الخير ودفع الشر بيده تعالىٰ قطع هاجس الطيرة من قلبه من قبل استقرارها.

ومن استرسل معها واعتنىٰ بها كانت إليه أسرع من السيل إلىٰ منحدره، وتفتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويعطاه.

والطيرة سوء ظن بالله وتوقّع للبلاء.

ولهذا أرشد النبي ﷺ إلىٰ الفأل في مقابل الطيرة فقال: «**لا عدوىٰ ولا طيرة ويعجبني الفأل» قالوا وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة**»[(١)].

قال العلماء: وإنما كان ﷺ يعجبه الفأل، لأن التشاؤم سوء ظن بالله بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به.

وعن أنس: «**أن النبي ﷺ كان إذا خرج لحاجته يحب أن يسمع يا راشد يا نجيح**»[(٢)]، فهذا من الفأل الذي يحب الإنسان أن يسمعه.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٧٦) ومسلم (٢٢٢٤/ ١١١).

(٢) أخرجه الترمذي (١٦١٦)، وقال: «حديث حسن صحيح غريب».

وإذا وجد الإنسان في نفسه ما يكره من الطيرة فليقل: (**اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك**) كما جاء ذلك عن النبي صلىٰ الله عليه وسلّم(١).

ولأحمد من حديث ابن عمرو: «**من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**»، **قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال:** «**أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك**»(٢).

(١) أخرجه أبو داود (٣٩١٩)، وصححه النووي في رياض الصالحين (١٦٧٧).
(٢) أخرجه أحمد (٧٠٤٥).

(١٩)

حكم الاستهزاء بالدين أو السنّة

لا ريب أنه لا يجتمع الإيمان بالله ورسوله ودينه مع الاستهزاء بدينه وشريعته وسنة رسوله ﷺ.

وقد نهىٰ الله تعالىٰ عن الاستهزاء بدينه فقال: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٣١].

ولهذا حكم الله علىٰ المستهزئين بمحمد وأصحابه بقوله: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التَّوۡبَة: ٦٥-٦٦].

وذلك أن بعض المنافقين في غزوة تبوك اجتمعوا يتحدثون ويقولون: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنًا ولا أجبن عند اللقاء، يعنون رسول اللّه ﷺ وأصحابه القراء، فأنزل الله هذه الآية ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ . . .﴾[(١)].

والاستهزاء بالله أو دينه يستوي فيه الجاد والهازل، لأن المستهزئين كانوا يعتذرون ويقولون: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٥٤٣).

﴿وَنَلۡعَبُۚ﴾ [التوبة: ٦٥] أي غير جادين، ومع ذلك لم يعذرهم اللّه تعالىٰ.

ومن الاستهزاء: أن يدعي أحدهم أن الشريعة الإسلامية غير صالحة للتطبيق في هذا العصر، وفي هذا ازدراء واحتقار لشرع الله تعالىٰ في قلب هذا المتكلِّم.

ومن الاستهزاء بالدين: الاستهزاء بسنة النبي ﷺ في إعفاء اللحىٰ، أو اعتبارها معيقة عن العمل والإنتاج.

ومن الاستهزاء بالدين: الاستهزاء بسنة النبي ﷺ في تقصير الثياب أعلىٰ من الكعبين واعتبار ذلك من التزمّت والتشدّد ونحو ذلك.

ومن الاستهزاء بالدين: الاستهزاء بحجاب المرأة المسلمة، وادعاء أنه تقييد لحريتها وعائق لها عن العمل والإنتاج، أو أنه رجعية وتخلف، ونحو هذه العبارات الكاذبة الآثمة.

ومن الاستهزاء بالدين: الاستهزاء بالعلماء وقضاة الشرع والمصلحين لتحقيرهم برسوم كاريكاتورية تظهرهم بصور مضحكة بشعة.

والاستهزاء بالأنبياء والمصلحين هي طريقة أعداء الرسل

منذ القدم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنبياء: ٤١].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٢٩، ٣٠].

وإذا حقت الحقائق ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار تبين الخاسر من الرابح، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا﴾ [الكهف: ١٠٦].

وعلىٰ المسلم الذي يخاف علىٰ إيمانه ألا يجلس مع المستهزئين ولا يخالطهم، لأن الراضي كالفاعل، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨].

(٢٠)

ما جاء في كثرة الحلف

لما كان المقصود بالحلف تأكيد المحلوف عليه بذكر معظم وهو الله تعالىٰ، فقد نهىٰ اللّه تعالىٰ عن كثرة الحلف به إبقاءً لعظمته تعالىٰ في القلوب.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [المَائِدَة: ٨٩] قال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد لا تحلفوا.

ويلزم من كثرة الحلف كثرة الحنث، مع ما يدل عليه من الاستخفاف وعدم تعظيم الله تعالىٰ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب**»(١)، والمعنىٰ أن الحلف الكاذب ينفِّق السلعة ويروجها، ولكنه يكون سببًا في محق بركة الكسب.

وعن سلمان رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان،**

(١) أخرجه البخاري (١٩٨١)، ومسلم (١٦٠٦/ ١٣١).

وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه»[(١)].

فهذا الوعيد الشديد في حق هؤلاء ومنهم من جعل الحلف بالله ملازمًا له وغالبًا علىٰ حاله في بيعه وشراءه، فكلما أراد أن يشتري حلف، وإذا أراد أن يبيع حلف، وهذا يدل علىٰ ضعف توحيد هذا العبد، وما يقوم بالقلب يظهر علىٰ اللسان.

وقال إبراهيم النخعي: كانوا يضربوننا علىٰ الشهادة والعهد ونحن صغار[(٢)].

أي كان السلف يربون أطفالهم علىٰ ترك الشهادة وعدم إعطاء العهد، والعهد في معنىٰ اليمين، وهم صغار، حتىٰ ينمو في قلوبهم تعظيم اللّه تعالىٰ وعدم التساهل بالحلف به.

ومن هذا الباب كثرة الحلف بالطلاق كلما أراد شيئًا، وهذا فيه استخفاف بحدود الله وآياته.

قال الله تعالىٰ بعد ذكر الطلاق: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٣١].

وآيات اللّه هي أوامره ونواهيه.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٦/ ٢٤٦)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٦٧): «رواته محتج بهم في الصحيح».

(٢) البخاري (٣٦٥١).

(٢١)

حكم التنجيم في الإسلام

التنجيم:

هو علم النجوم، ومعناه: الاستدلال بالأحوال الفلكية علىٰ الحوادث الأرضية.

وعلم التنجيم علىٰ ثلاثة أقسام:

أحدها: ما هو كفر بإجماع المسلمين، وهو اعتقاد أن الموجودات في العالم السفلي مركبة علىٰ تأثير الكواكب، وأن الكواكب فاعلة مختارة، وهذا هو مذهب الصابئة المنجمين الذين بعث إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام.

الثاني: الاستدلال علىٰ الحوادث الأرضية بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها ونحو ذلك، ويقولون إن ذلك بتقدير الله ومشيئته، ولا ريب في تحريم ذلك، لأن الله تعالىٰ لم يجعل هذه المخلوقات سببًا في ذلك.

الثالث: تعلم منازل الشمس والقمر للاستدلال بذلك علىٰ القبلة وأوقات الصلاة والفصول ونحو ذلك.

وهذا القسم كرهه بعض العلماء خشية من التمادي في هذه العلوم، ورخص فيه غيرهم كأحمد وإسحاق.

قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدىٰ بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به(١).

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [المُلك: ٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦].

ومن التنجيم المحرم:

تعلم الأبراج وادعاء معرفة الحظ والطالع، وما يقع في الأبراج، وهو منكر شائع.

والغيب لا يعلمه إلا الله.

قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ [النمل: ٦٥].

وقال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] أي فإنه يطلع رسله علىٰ بعض الغيب كما أطلع

(١) صحيح البخاري، باب في النجوم (٤/ ١٠٧).

رسوله ﷺ علىٰ القرآن وما فيه من المغيبات، وإذا أراد إنزال الوحي عليه جعل معه ملائكة حفظة يرصدونه من الشياطين.

ومن التنجيم المحرم: قراءة الكف والفنجان والخط في الرمل.

وكل هذا من ادعاء علم الغيب وفاعله يتعامل مع الشياطين.

فيحرم علىٰ المسلم سؤالهم، بل ومجرد الذهاب إليهم ولو بدون تصديق.

قال ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «**من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»(١).

فعلم التنجيم والسحر بينهما ارتباط من ناحية ادعاء علم الغيب والتعامل مع الشياطين في كلٍّ.

(١) أخرجه أبو داود (٣٩٠٥)، قال النووي في رياض الصالحين (١٦٧١): «بإسناد صحيح».

(٢٢)

التشبُّه بالكفار، حكمه وأنواعه

التشبه معناه:

أن يفعل المتشبِّه ما يختص به المتشبَّه به من عقائد أو أعمال أو أزياء ونحو ذلك.

قال اللّه تعالىٰ: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه تهديد ووعيد للأمة عن اتباع طرائق اليهود والنصارىٰ بعدما علموا من القرآن والسنة، عياذاً بالله من ذلك»(١).

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٥].

والمقصود بهم اليهود والنصارىٰ، نهينا أن نكون مثلهم.

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٩٠).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**من تشبَّه بقوم فهو منهم**»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم»[(٢)].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول اللّه ﷺ قال: «**ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا النصارىٰ، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارىٰ الإشارة بالأكف**»[(٣)].

والأدلة في ذلك كثير، حتىٰ قال ابن القيم رحمه الله: «وعلىٰ هذا الأصل أكثر من مئة دليل»[(٤)].

ضابط التشبه:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «مقياس التشبه أن يفعل المتشبِّه ما يختص به المتشبَّه به، فالتشبُّه بالكفار أن يفعل المسلم شيئًا من خصائصهم، أما ما انتشر بين المسلمين وصار لا يتميز به الكفار فإنه لا يكون تشبهًا»[(٥)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١)، قال ابن حجر: «بسند حسن».
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٧٠).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٩٥).
(٤) أحكم أهل الذمة (٢/ ٣٧٩).
(٥) مجموع فتاوىٰ ورسائل ابن عثيمين (٣/ ٤٧).

أحوال التشبه بالكفار:

الأول: في الأمور الدينية كالعقائد والعبادات ومنها الأعياد فهذا منهي عنه مطلقًا.

الثاني: التشبه بهم في الأمور العادية كالأزياء والملابس ونحوها، فإن كان مما اختصوا به ولا يفعله المسلمون فالتشبه بهم محرّم، وإن كانوا لا يختصون به فليس من التشبه المحرّم.

الثالث: في الأمور الدنيوية كالتنظيم الإداري والخطط العسكرية والأنظمة التي لا تتنافىٰ مع الشريعة الإسلامية فهذا ليس من المنهي عنه.

من مفاسد التشبه بالكفار:

١. أن التشبه بهم في الظاهر يورث التشبه الباطن في المعتقد والخلق.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يشبه الزي الزي حتىٰ تشبه القلوب القلوب»(١).

٢. أن التشبه بهم منبعث من ضعف شخصي وهزيمة نفسيّة وإعجاب بما هم عليه، ولهذا أرشد الله إلىٰ الاقتداء

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (٣٧٢٦٨)، وهنّاد في الزهد (٢/ ٤٣٨).

بالرسل عليهم الصلاة والسلام لما منحهم الله من الصفات التي تؤهلهم للاقتداء، قال ابن خلدون: «ولذلك ترىٰ المغلوب يتشبه أبدًا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه»[(١)].

٣. أن التشبه بالكفار مرحلة نحو إلغاء الهوية الإسلامية والذوبان في العالم، نسأل الله العافية.

٤. أن التشبه بهم في شعائر دينهم يعتبر موافقة لهم في دينهم الباطل.

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ١٨٤).

(٢٣)

زيارة القبور، حكمها وأنواعها

قال ﷺ: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر الآخرة**»[(١)].

زيارة القبور ثلاثة أنواع:

الأول: زيارة مشروعة لتذكر الآخرة والدعاء للموتىٰ.

فيستحب إذا زار القبور أن يقول: (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين، والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية) كما جاء عن النبي ﷺ[(٢)].

الثاني: زيارة شركيّة لدعاء الأموات والاستغاثة بهم والاستمداد من أرواحهم، أو الذبح لهم أو النذر لهم أو الطواف بقبورهم، وهذا النوع شرك أكبر، نسأل الله السلامة.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٣٠٠٥).

(٢) أخرجه مسلم (٩٧٥/ ١٠٤).

الثالث: زيارة القبور للقراءة عندها أو الصلاة عندها أو للذبح لله عندها، أو لقراءة الفاتحة علىٰ روح الميت، فهذا بدعة محرمة ومن وسائل الشرك.

ويلحق بهذا النوع شد الرحال لزيارة القبور فهذا منهي عنه، ومعنىٰ شد الرحال أي السفر لقصد زيارة قبر معين، سواءً قبر النبي ﷺ أو قبر غيره من آل البيت والأولياء والصالحين.

لقول النبي ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلىٰ ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصىٰ ومسجدي هذا**»[(١)].

وإذا أراد زيارة قبر النبي ﷺ فإنه يكون تبعًا لزيارة المسجد النبوي، فلا يسافر قصدًا لزيارة قبر النبي ﷺ، ولكن تكون زيارته تبعًا لزيارة المسجد النبوي.

فإذا صلىٰ في المسجد ذهب للسلام علىٰ النبي ﷺ وصاحبيه.

ولا يستحب تكرار زيارة قبر النبي ﷺ، لقوله ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٩٥)، ومسلم (١٤١٠).
(٢) أخرجه أبو داود (٢٠٤٢).

ومعنىٰ الحديث أنه لا يلزم كلما أراد الإنسان أن يصلي علىٰ النبي ﷺ أن يذهب لقبره ليصلي عليه عن قرب، فإن صلاة العبد تبلغ الرسول ﷺ أينما كان المصلي عليه.

- وللاستزادة من هذا الموضوع يراجع كتاب: زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢٤)

التـبـرك

التبرك هو: طلب البركة.

والبركة معناها: لزوم الخير وثباته ونماؤه في الشيء.

والبركة من الله، يضعها في بعض مخلوقاته.

ولهذا في القرآن الكريم:

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨].

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ [الفرقان: ١].

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [الملك: ١].

والبركة تطلب من الله.

وقد جعل الله في بعض مخلوقاته بركة كماء زمزم، وجعل البيت الحرام مكانًا مباركًا ... إلخ.

والتبرك بعضه مشروع وبعضه ممنوع.

فمن المشروع التبرك بذات النبي ﷺ في حياته، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتبركون بفضل وضوئه ﷺ، وبعرقه ونحو ذلك مما انفصل منه ﷺ، وقد كان يقرهم علىٰ ذلك ﷺ.

أما الآن فلا يصح لرسول الله ﷺ أثر يتبرك به إطلاقًا.

وهل يتبرك بآل البيت والصالحين قياسًا علىٰ النبي ﷺ؟

لا يجوز التبرك بأحد غير النبي ﷺ، ولا يقاس به أحد.

فإن قيل: لماذا؟ فالجواب: لم يكن الصحابة يتبركون بأبي بكر ولا عمر ولا آل بيت النبي ﷺ، ولا يخفىٰ أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما خير الأمة بعدها نبي ﷺ.

ومن أعظم ما يتبرك به: القرآن كلام الله عز وجل قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ﴾ [سُورَةُ صٓ: ٢٩] وقال ﷺ في سورة البقرة: «**وأخذها بركة**»(١) فقراءة القرآن تجلب البركة في البيت، والرزق، والمال، والوقت.

ومن التبرك المشروع شرب ماء زمزم لأجل البركة، قال ﷺ عنها: «**إنها مباركة**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٢).

(٢) أخرجه مسلم (١٣٢).

ومن التبرك الممنوع:

التبرك بالأحجار والأشجار كفعل أهل الجاهلية، قال تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ...﴾ [النجم: ١٩-٢٠] الآيات، وكانوا يتبركون بها يرجون منها النفع أو دفع الضر.

ومنه التبرك بقبور الأنبياء والصالحين، وما يسمىٰ بالعتبات المقدسة، وتقبيل شبابيك القبور، ومواضع جلوس وصلاة الصالحين التي يسمونها المقامات، وكذا التبرك بتراب القبر، أو ما يسمىٰ تربة كربلاء، ومنه التبرك بهواء قبر فلان من الصالحين، ومنه ما يسمىٰ بالاستمداد من أرواح الصالحين، والتبرك بريق الصالحين كما يفعله الصوفية مع مشايخهم، وكل هذا من التبرك الممنوع وهو محرم، ومنه ما هو شرك.

فعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: «**خرجنا مع رسول الله ﷺ إلىٰ حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سِدْرةٌ يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل**

لـموسىٰ: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨] **لتركبن سنن من كان قبلكم**»[(١)].

فاعتبر النبي ﷺ طلبهم التبرك بالسدرة اتخاذًا لها آلهة، لأن الإله هو المقصود لطلب النفع أو دفع الضر، وذلك لا يملكه إلا الله ﷻ.

(١) أخرجه الترمذي وصححه (٢١٨٠).

(٢٥)

من الشرك بالله النذر لغير الله

النذر هو أن يُلزم الإنسان نفسه قربة لم تلزمه شرعًا.

وابتداؤه مكروه، لقول النبي ﷺ: «**لا تنذروا فإن النذر لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل**»(١).

ومن نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه.

والوفاء بالنذر عبادة لله، قال تعالىٰ في وصف عباد الله: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾ [الإنسان: ٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

وإذا كان عبادة فصرفه لغير الله تعالىٰ شرك.

والنذر لغير الله معصية باتفاق العلماء، ولا يجوز الوفاء به.

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٤٠).

فلو نذر فقال: إن شفىٰ الله مريضي فعليّ أن أذبح للشيخ عبد القادر شاة، بقصد التقرب إليه، واتخاذه واسطة وشفيعًا إلىٰ الله، فهذا النذر باطل ومحرم، ولا يجوز الوفاء به.

ومثله النذور التي تذبح للحسين وآل البيت في عاشوراء، والأطعمة التي تصنع في ذلك اليوم، أو فيما يسمىٰ الأربعينية، ويعتقدون أن فيها شفاء وبركة ... فكل هذا نذر لغير الله، ولا يجوز الوفاء به.

ومثله النذر للأولياء، كأن يذهب لقبر الولي ويقول: يا سيدي إن عوفي مريضي أو نجح ابني فلك من الذهب كذا وكذا، فكله من الشرك، وفيه شبه بفعل أهل الجاهلية عند الأشجار والأحجار.

وكل هذا -نسأل الله العافية- علىٰ اعتقاد منهم أن الميت يعلم ما يُنذر له، أو يتصرف في الأمور دون الله تعالىٰ، وهذا شرك في الربوبية والإلهية.

فاعتقاد أنه يتصرف ويعلم، شرك في الربوبية، والنذر له شرك في الألوهية.

نسأل الله الهداية للجميع.

(٢٦)

وجوب الإيمان بالقَدَر خيره وشره (١)

القَدَر:

هو تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته.

وهو مراتب أربع:

الأولىٰ: العلم، فنؤمن أن اللّه تعالىٰ بكل شيء عليم، علم ما كان وما يكون، وما لم يكن، لو كان كيف يكون.

الثانية: الكتابة، فنؤمن أن الله تعالىٰ كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة.

قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

الثالثة: المشيئة، فنؤمن أن اللّه تعالىٰ قد شاء كل ما في السماوات والأرض، لا يكون شيء إلا بمشيئته، فما شاء اللّه كان وما لم يشأ لم يكن.

الرابعة: الخلق، فنؤمن أن اللّٰه تعالىٰ خالق كل شيء، كما قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزمر: ٦٢].

وهذه المراتب شاملة لما يكون من اللّٰه تعالىٰ ولما يكون من العباد.

(٢٧)

وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره (٢)

ونؤمن بأن كل ما يقوم به العباد من أقوال أو أفعال أو تروك فهي معلومة عند الله، مكتوبة عنده، والله قد شاءها وخلقها.

قال تعالىٰ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

ومع ذلك نؤمن أن اللّه جعل للعبد قدرة واختيارًا بهما يكون فعله.

قال تعالىٰ: ﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧].

والله تعالىٰ وجه الأوامر والنواهي إلىٰ العبد، وهذا يدل علىٰ أن له قدرة واختيارًا ومشيئة.

ومدح ربنا المحسن علىٰ إحسانه، وذم المسيء علىٰ إساءته، ولولا أن الفعل يقع بإرادة العبد واختياره -لا جبرًا- لكان مدح المحسن عبثًا وعقوبة المسيء ظلمًا، والله تعالىٰ منزه عن العبث والظلم.

فلا تعارض بحمد الله بين ما قدره اللّه وخلقه، وبين فعل العبد ومشيئته.

وللدرس بقية، وبالله التوفيق.

(٢٨)

وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره (٣)

إكمالًا لما ذكرناه في الدرس السابق **نقول**:

القَدَر سر الله في خلقه، لم يطلع عليه ملكًا مقربًا ولا نبيًّا مرسلًا.

والشرع معلوم لكل أحد، ميسر في القرآن والسنة.

فلهذا لا يجوز أن يحتج العاصي بالقضاء والقدر علىٰ كفره ومعصيته.

لأن العاصي يقدم علىٰ المعصية باختياره من غير أن يعلم أن الله قدرها عليه.

إذ لا يعلم أحد قدر الله تعالىٰ إلا بعد وقوع مقدوره ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾ [لقمان: ٣٤].

ومن احتج بالقدر علىٰ الكفر أو المعصية، يقال له: أنت تعلم أن الله حرم الكفر والمعاصي بما علمت من الكتاب والسنة، ولكنك لا تعلم أن المعصية قدرت عليك قبل أن تعملها، فلماذا لا تعمل الطاعة وتحتج بالقدر؟

مما يدل علىٰ أن المحتج بالقدر متبع لهواه.

ونقول للعاصي المحتج بالقدر علىٰ معصيته:

لو أن شخصًا ضربك وأخذ مالك وذهب، فهل ستتركه وتقول هذا مقدر عليَّ؟ وهل ستقبل حجته لو قال لك: ضربتك وأخذت مالك بقدر اللّه؟ أم أنك ستغضب وتسعىٰ للانتقام منه واسترجاع مالك؟ لا شك أن الإنسان سيسعىٰ بجهده للانتقام ممن اعتدىٰ عليه، ولن يقبل حجة هذا المعتدي بالقدر.

فكيف إذن يحتج العاصي بالقدر علىٰ معصيته لله ولا يسعىٰ لعلاج مرض قلبه؟!

ونقول للعاصي المحتج بالقدر علىٰ معصيته: لو كنت تريد السفر لبلد ما وكان لها طريقان، وأخبرك الصادق أن أحدهما مخوف صعب، والثاني آمن سهل، فإنك ستسلك الثاني، ولا يمكن أن تسلك الأول وتقول إنه مقدر علي، ولو فعلت ذلك لاعتبرك الناس مجنونًا.

والاحتجاج بالقدر علىٰ الشرك -هروبًا من المسؤولية وردًّا لدعوة الرسل- هي طريقة المشركين، قال اللّه عنهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ

﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

فأخبر اللّٰه أنه لا حجة لهم في احتجاجهم بالقضاء والقدر علىٰ شركهم، وأنه ليس لديهم إلا الخرص والظن.

(٢٩)

من الشرك بالله الذبح لغير الله

الذبح من العبادات المحبوبة لله تعالىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

والمقصود بالذبح أن يجود الذابح بما يملك لله تعالىٰ، فيريق هذا الدم يتقرب به إلىٰ الله تعالىٰ.

قال الله تعالىٰ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

فالله تعالىٰ غنيٌّ عن ذبحنا، ونحن المحتاجون لثواب الله تعالىٰ.

والتقرُّب إلىٰ الله تعالىٰ بالذبح يكون بالهدي والأضحية والعقيقة والنذر.

ولعلم النبي ﷺ بفضل الذبح أهدىٰ في حجته مائة ناقة، نحر بيده منها ثلاثًا وستين.

وإذا كان الذبح بهذه المثابة والفضل، فإن صرفه لغير الله شرك، كالصلاة والدعاء لغير الله سواءً بسواء.

ولهذا قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ أي: ذبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٦٣].

فكما أنه لا شريك لله في الصلاة فكذلك لا شريك له في الذبح.

وقال ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»(١) فمن ذبح لغير الله عرَّض نفسه للعنة الله والعياذ بالله.

ومن صور الذبح لغير الله:

١) الذبح للأولياء في موالدهم -ولو ذكر اسم الله عليها- فإن قصد القلب التوجه للأموات، فصار بذلك ذبحًا لغير الله، والتسمية لا تجعلها حلالًا.

٢) ومن باب أولىٰ إذا ذُكر عليها غير اسم الله، كما لو قيل عند ذبحها: باسم الصليب أو باسم المسيح.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [النحل: ١١٥].

٣) ومن صور الذبح لغير الله، نذر الذبائح لآل البيت كنذور الشيعة للعبّاس والحسين والرضا وغيرهم من آل البيت،

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

وكل نذر لغير الله فهو حرام وشرك، وإذا كان ذبحًا فهو أشد إثمًا.

٤) ومن صور الذبح لغير الله، الذبح عند طلعة السلطان.

قال النووي رحمه الله: «وذكر الشيخ إبراهيم المرّوذِي من أصحابنا: أن ما يذبح عند استقبال السلطان تقربًا إليه أفتىٰ أهل بخارىٰ بتحريمه؛ لأنه مما أهلّ به لغير الله تعالىٰ»[(١)].

٥) ومن صور الذبح لغير الله، الذبح للجن عند عتبات البيت الجديد، تعوذًا بذلك منهم.

٦) ومن صور الذبح لغير الله، الذبح كرامة للعائد من مرض ونحوه، بأن يذبح له عند مروره بسيارته أو عند باب بيته، مع علم الذابح أنه لن يأكل منها شيئًا، فصار المقصود من هذا الذبح إراقة الدم له والعياذ بالله، وهذا هو الذبح الذي لا يجوز أن يكون إلا لله، لأن المقصود من الذبح لله إراقة الدم له تعالىٰ فإنه غني عن اللحم والدم كما تقدم.

أما إقامة مناسبة لمن تعافىٰ من مرض أو رجع من سفر، وذُبح له من بهيمة الأنعام لإطعام الحاضرين فهذا لا بأس به.

(١) شرح صحيح مسلم (١١/ ٣٤٢).

٧) ومن صور الذبح لغير الله، الذبح للجن بأمر من الساحر أو الكاهن لفك السحر أو للبحث عن الضالة ونحو ذلك، وهذا كله من الشرك بالله، نعوذ بالله من ذلك.

٨) ومن صور الذبح المحرم الذبح في أعياد المشركين المكانية، سدًّا لذريعة إحياء أعياد المشركين المكانية أو التشبه بهم.

وكل ما ذبح لغير الله فإنه حرام أكله.

(٣٠)

محمد ﷺ خاتم النبيين

اعلم أخي المسلم:

أن من الإيمان برسالة محمد ﷺ: الإيمان بأنه خاتم النبيين ليس بعده نبي.

قال اللّه تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال النبي ﷺ: «. . . **وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي**»(١).

وقال ﷺ: «**وإنه سيكون في أمتي كذّابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي**»(٢).

وقال ﷺ: «**فضلت علىٰ الأنبياء بست: . . . وختم بي النبيون**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٥٤/ ١٢٤).
(٢) أخرجه أحمد (٢٢٣٩٥)، وأبو داود (٤٢٥٢).
(٣) أخرجه مسلم (٥٢٣/ ٥).

فهذه الأدلة وغيرها تدل علىٰ أنه ﷺ خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده.

فمن اعتقد أن نبيًّا يبعث بعد محمد ﷺ فهو كافر ولا يصح إيمانه.

ومن ادعىٰ النبوة بعد محمد ﷺ فهو كافر، كمسيلمة الكذاب والأسود العنسي وميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادعىٰ النبوة.

وفرقة القاديانية الذين تبعوه فرقة كافرة، خارجة عن الإسلام والمسلمين، كما أجمع علىٰ ذلك أهل العلم في العصر الحاضر.

وفي الحديث المتقدم: «**وإنه سيكون في أمتي كذّابون ثلاثون . . .**» الحديث.

المقصود -والله أعلم- من لهم شوكة وجيش، وإلا من ادعىٰ النبوة أكثر من ذلك.

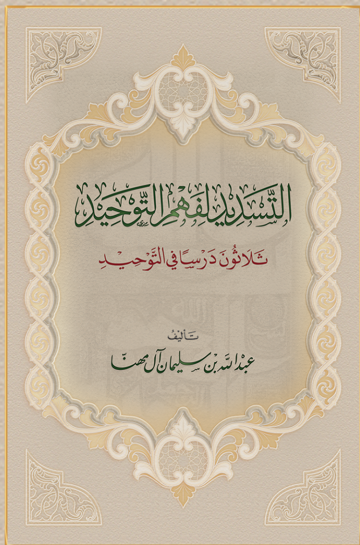
وبهذا الدرس تنتهي هذه الدروس نسأل الله تعالىٰ أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يزيدنا علمًا وعملًا وتوفيقًا، آمين.

وصلىٰ الله وسلّم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة



9 780201 379839